السيدة بذي جبلة وهو الموضع الذي في مقابلة المدرسة المعروفة في
عصرنا بالميلين وتعرف بالمشهد قال الجندي ومن ماثره الباقية الى عصرنا
المنارة وادركته وقد جعل اصطبلا لبعض ملوك الغز قلت ولم يبق منه
ولا من ماثره في عصرنا هذا شيء الا جدار المنارة كما اخبرني به بعض اصحابنا
الثقات ممن شاهده وهو الآن حافة الحمارين والعبيد والعسكر والله اعلم
ولما تمهدت لمهدي قاعدة تهامة غزا الجبال والجند والمخلاف ونواحيها واهل
المغربة والمدينتين وقتل منهما امما لا تحصى وعاد الى الجند واخرب جامعها
يوم الاثنين الرابع عشر من شوال سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم عاد
الى زبيد وقد اصابته طائرة تقطر منها جسمه بعد ان ظهرت به احراق
النار بحيث انه لم ينزل من من تعز الى زبيد الا في محفة قد فرشت بالقطن المندوف
فلما صار بزبيد توفي في مستهل القعدة من السنة المذكورة وكان مع كونه تمذهب
بمذهب ابي حنيفة يكفر بالمعاصي ويقتل بها ويقتل من خالف معتقده وكذلك قتل
جمعا من الفقهاء ويستبيح نساء من خالفه في المعتقد ويسترق ذراريهم
ويجعل ديارهم دار حرب وكان لا يثق بايمان احد من اصحابه حتى يقتل بعض
اهله ويقرأ عليهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله وكان اصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقد الاحياء في الانبياء
وكان اذا غضب على رجل من عسكره حبس نفسه في الشمس ولم ياكل ولم
يشرب ولم يوصل اليه ولا يستطيع احد ان يشفع فيه حتى يرضى ابتداء
وعلى الجملة كان ابن مهدي واولاده ممن سعى في الارض الفساد ولما توفي
خلفه اخوه عبد النبي وخدعه اخوه عبد الله فلبث مدة وخلص واستعاد
الملك وغزا الجبال وقلع المخلاف وكانت له وقايع مشهورة في لحج وابين ومخلاف
الساعدي وفي بني سليم والسر وسبى ذراريهم وسفك دماء المسلمين
وغزا في ايامه غزوتين احداهما الى جهة ابين قصدها يوم السبت منتصف
شهر صفر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة فحرقها وقتل اناسا من اهلها ثم

رجع

والقضاة رجع الى زبيد واقام الى سنة احدى وستين وغزى غزوة ثانية
نحو المخلاف السليماني فقتل منهم قتلة عظيمة ومعظمهم من الاشراف وساداتهم
وفي قتله يقول عبد النبي قصيدته المشهورة البسيطة التي اولها لمن طلول
بالحمى وهي معروفة متداولة وفي غرة شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
جرد اخاه احمد بن علي لعمارة مدينة الجند وابتدأ في عمارتها يوم السبت
الخامس من الشهر المذكور فاقام يعمرها الى آخر الشهر ثم اغار على الجوة
ودخلها اخوه احمد بن علي وحرقها ثم رجع عبد النبي الى الجند في جمادى الآخرة
ثم سار الى عدن وحاصرها اياما ولم يظفر منها بشيء ثم ارتفع عنها في ذي
القعدة سنة ثمان وستين مخرج صاحبها السلطان حاتم بن علي الداعي
سبأ ابن ابي مسعود الزريعي الى صنعا مستنصرا بالسلطان علي بن ابي حاتم
الهمداني فاكرمه واجابه واسعده واسعفه وقصد عبد النبي المذكور وهو في
نعر فكانت بينهما وبينه وقعة عظيمة بذي عدينه في ربيع الاول سنة تسع
وستين فانهزم عسكر بن مهدي وقتل منهم طائفة ورجعوا الى زبيد واقاموا بها الى ان
وصل المعظم توران شاه على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى فكانت دولتهم
في زبيد خمس عشر سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام والله اعلم

الباب السادس

في ذكر دولة بني ايوب واول دخولهم اليمن قال المؤلف غفر الله ذنبه وفرج
كربه ثم انصرمت دولة بني مهدي وانقرضت بقدوم السلطان الملك المعظم
فخر الدين توران شاه وسبب قدومه انه لما اتصل العلم باخيه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ابن شاذي ابن مروان الايوبي ثم الكردي
ان باليمن رجلا يقال له عبد النبي ابن مهدي وانه خارجي بها وان من جملة ما
يزعمه ان دولته تطلق الارض وان ملكه يسير مسير الشمس فخفف من ذلك
وجهز اخاه الملك المعظم فخر الدين توران شاه ابن الملك الافضل ابي الشكر
ايوب في عسكر جرار فدخل اليمن وافتتح زبيد يوم الاثنين التاسع من شوال
سنة تسع وستين وخمسمائة ولقب بالمعظم لقهره وغلبته فقبض على عبد النبي
وجماعة من قومه ومات عبد النبي في اسره وزالت دولة بني مهدي وسار المعظم
الى عدن وملكها وقتل هلال ابن ياسر المحمدي نائب آل زريع بعدن واخذ خزائنه
وتوجه الى صنعا اول المحرم سنة سبعين فدخلها وملكها وبنى بها المباني وكان
معه من الامراء الاعيان ادريس وسيف الدولة مبارك ابن كامل ابن منقذ
واخواه محمد بن منقذ وخطاب ابن منقذ وعثمان الزنجبيلي ومظفر الدين

اسماء امراء توران شاه الايوبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)